

تدخل واشنطن في العلاقات التجارية والأمنية بين أبو ظبي وبكين

غوكهان إرلي

١١

هناك مزاعم بأن المجمع العسكري الذي حاولت الصين بناءه في ميناء خليفة في مدينة أبو ظبي، تم إيقافه نتيجة ضغوط من الولايات المتحدة على الإمارات العربية المتحدة، وهذا يعتبر تطوراً سياسياً وعسكرياً وجيوسياسياًهما.

“

هناك مزاعم بأن المجمع العسكري الذي حاولت الصين بناءه في ميناء خليفة في مدينة أبو ظبي، تم إيقافه نتيجة ضغوط من الولايات المتحدة على الإمارات العربية المتحدة، وهذا يعتبر تطوراً سياسياً وعسكرياً

الصينية. أما أحد أهم العوامل في إصرار الولايات المتحدة على وقف الأنشطة الصينية هو اكتشاف بناء أعمدة يتم تركيبها بجوار الحفرة التي سيتم فيها إنشاء مبنى متعدد الطوابق في محطة الحاويات التي تديرها شركة كوسكو. وبالإضافة إلى ذلك، فمن المحتمل أن تكون هذه

وجيوسياسياً مهماً. وبحسب المعلومات التي تم الحصول عليها من صور الأقمار الصناعية، يمكن القول إنه تم إيقاف أعمال البناء الجارية في محطة الحاويات في ميناء خليفة شمال أبو ظبي، والتي تعرف بأنها تدار من قبل شركة كوسكو الصينية للشحن والخدمات اللوجستية



فيه محطة الحاويات في أبو ظبي، يمثل أيضاً نقطة رئيسية لمبادرة الحزام والطريق الصينية في نطاق الشرق الأوسط.

وفي الوقت نفسه، فإن أنشطة الشركات الصينية في منطقة خليفة الصناعية المرتبطة أيضاً بميناء خليفة في الاتجاه الجنوبي الشرقي،

عام 2018 بين هيئة موانئ أبوظبي وشركة كوسكو المحدودة للشحن البحري، في إطار الرؤية الاقتصادية لإمارة أبو ظبي لعام 2030. ومع انتقال تشغيل المحطة إلى شركة كوسكو، يمكن القول إن أبو ظبي تدعم استراتيجية مبادرة الحزام والطريق الصينية. وبإضافة إلى ذلك، يقال إن ميناء خليفة الذي تقع

الخطوات قد تم تنفيذها لضمان سرية الجمجم العسكري المذكور.

أنشطة بكين التجارية في أبو ظبي

انتقلت عملية تشغيل محطة حاويات كوسكو في أبوظبي إلى شركة كوسكو في إطار الاتفاقية الموقعة في

الإماراتية. وتجدر الإشارة على وجه الخصوص إلى أن صناع القرار وصناع السياسة في الولايات المتحدة وضعوا العقوبات السياسية ضد الإمارات على جدول أعمالهم بسبب ازدياد تمركز الوجود الصيني في الخليج في الإمارات. حتى أن المسؤولين الأمريكيين أخذوا في البداية وعوداً من السلطات الإماراتية بشأن منع الأنشطة الصينية والحد منها، لكن المسألة ما زالت قائمة في المراحل اللاحقة. واستمرت الضغوط

السياسية على المسؤولين الإماراتيين من قبل إدارتي دونالد ترامب وجو بايدن بشأن إيقاف الأنشطة التجارية العسكرية لصالح في الإمارات. بالإضافة إلى كل ذلك، يقال إن الولايات المتحدة استغلت اتفاقية توريد المعدات العسكرية مع الإمارات بمبلغ إجمالي قدره 23 مليار دولار بما في ذلك تسليم 50 طائرة مقاتلة من طراز أف - 35 وغيرها من المعدات العسكرية رفيعة المستوى، كوسيلة ضغط في هذا الصدد. ويمكن لإدارة بايدن وضع أمري إبطاء مرحلة تنفيذ هذه الاتفاقية، وتزويد الإمارات بطائرات أف - 35 بجودة أقل من التي يتم تسليمها إلى إسرائيل، في إطار العقوبات المحتملة ضد الإمارات العربية المتحدة.

يُزعم المسؤولون الأمريكيون أن الصين تنشئ قاعدة عسكرية في ميناء خليفة، ويقولون إنهم يتبعون هذه المرحلة منذ عام على الأقل. كما أن وجود قاعدة عسكرية وأفراد للولايات المتحدة في منطقة الظفرة بأبو ظبي والتي تقع على بعد 75-80 كيلومتراً تقريراً من ميناء خليفة، يجعل الوضع معقداً للوجود العسكري الصيني المحتمل في المنطقة



تدخل واشنطن في التطورات

هناك معلومات تشير بأن الرئيس الأمريكي جو بايدن أجرى اتصالاً معولي عهد أبو ظبي الأمير محمد بن زايد مرتين في شهري مايو/أيار وأغسطس/آب 2021، بخصوص طلب تعليق أنشطة الصين الجارية في محطة الحاويات في ميناء خليفة في أبو ظبي. جدير بالذكر أن من المعروف أن مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان ومنسق البيت الأبيض للشرق الأوسط وشمال إفريقيا بريت ماكغورك اللذين عقداً لقاءاً مع محمد بن زايد في سبتمبر/أيلول 2021، نقلوا طلب بلدهما الولايات المتحدة بشأن هذه القضية إلى الإمارات. كما أن الادعاءات بأن أنشطة البناء قد توقفت بعد العمل الميداني الذي قام به مسؤولون أمريكيون في الميناء قد يعني أيضاً أن الولايات المتحدة قد زادت من ضغطها السياسي على الإمارات.

شكلت العلاقات السياسية والعسكرية والتجارية المتزايدة بين الإمارات والصين في الفترة الأخيرة موقفاً متوتراً في العلاقات الأمريكية والصينية. وفي إطار هذه العلاقات، فإن هيئة موانئ أبو ظبي تنفذ مشاريع إقامة مدن 50 عاماً بالتعاون مع الشركات الصينية داخل منطقة خليفة الصناعية. وفي الوقت نفسه، هناك "الحقيقة التوضيحية" للتعاون في القدرات الصناعية بين الصين والإمارات التي تقع داخل منطقة خليفة الصناعية. وفي عام 2019 أي قبل فترة جائحة كورونا، نفذت سلطات أبو ظبي حزمة اقتصادية بقيمة 50 مليار درهم إماراتي من أجل دعم الحياة التجارية في المنطقة. وبالإضافة إلى ذلك، وقعت هيئة موانئ أبو ظبي في السنوات الأخيرة عدداً من الاتفاقيات مع البنك الصناعي والتجاري الصيني وشركة جيانغسو الصينية للاستثمار في الخارج، من أجل تسهيل أعمال الشركات الصينية داخل مدينة خليفة الصناعية. لذلك، ازدادت مؤخراً الأنشطة التجارية لبكين في موانئ أبو ظبي.

السياسية والتجارية مع دول الخليج بعلاقات عسكرية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن قرار الإمارات باستخدام البنية التحتية لشركة هواوي، على الرغم من أن الولايات المتحدة أعربت عن مخاوفها لوجود مخاطر تجسس محتملة، يعتبر تطوراً آخر يضر بالعلاقات الأمريكية الإماراتية بسبب الصين.

وخلال الفترات التي ظهرت فيها مزاعم وقف بناء الجمجم، بعثت الولايات المتحدة رسالة إلى الإمارات في سياق العلاقات السياسية والأمنية بين الولايات المتحدة والإمارات. وإلى جانب التطورات الجارية، قالت مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الأمن الإقليمي ميرا ريسنيك في تصريح أدلت به في دبي إن الاتفاقية التي تشمل طائرات مقاتلة من طراز أف-35 وطائرات بدون طيار من طراز أم كيو-9 رير ستستمر دون إيقافات، وأن هناك حواراً قوياً وحاذاً مع السلطات الإماراتية حول هذا الموضوع. وفي النتيجة، قد تشير هذه التصريحات إلى أن الولايات المتحدة لن توقف دعمها السياسي والعسكري واللوجستي إلى الإمارات في حال عدم تضييق الإمارات علاقاتها العسكرية مع الصين، ولكن في حال توسيع مجالات العلاقات وعدم تحديدها فقد تتحول هذه الامتيازات إلى عقوبات. وبالإضافة إلى هذه التصريحات، فإن التفاصيل حول هذا الموضوع قد تبدأ تتبادر بعد زيارات وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن ومنسق البيت الأبيض للشرق الأوسط وشمال إفريقيا بريت ماكغورك، إلى أبو ظبي. ■

وباكستان وسريلانكا والإمارات وكينيا وسيشيل وتنزانيا وأنغولا وطاجيكستان وتعمل على إنشاء مرافق لوحستية ومجمعات عسكرية ما وراء البحار". وإلى جانب كل ذلك، فإن هناك نقطة هامة أدرجتها الولايات المتحدة في التقرير وهي العمليات التي تفذها الصين في إطار أنشطتها المكثفة لمكافحة القرصنة في خليج عدن.

وبالنظر إلى الجانب الأمني للقضية، سترى أن الصين لها أنشطة ومجمعات تجارية في موانئ باكستان وسريلانكا، كما أن لديها أيضاً قاعدة عسكرية في جيبوتي. وإمكانية استخدام هذه المنشآت التجارية لصالح البحرية الصينية عند الضرورة، يجعل الولايات المتحدة في حالة تأهب. وهناك مزاعم بأن القوات العسكرية الصينية تستخدم قاعدة بحرية في كمبوديا في إطار اتفاقية موقعة مع كمبوديا في عام 2019، إلا أن السلطات الصينية والكمبودية تنفي وجود هذه الاتفاقية.

وعلى نفس المنوال، فإن إمكانية استخدام الصين لمنطقة الخليج لهذا الغرض تبرز كعامل يضع الولايات المتحدة في حالة تأهب. وفي الوقت الذي كثفت فيه الصين علاقاتها التجارية مع دول الشرق الأوسط والخليج، وعززت علاقاتها في إطار دبلوماسية اللقاءات، فإن احتمال زيادة أنشطتها العسكرية بنفس المعدل ربما دفع السلطات الأمريكية لاتخاذ مثل هذا القرار. كما أن الصين أيضاً تعتبر أكبر مستورد لنفط الخليج في الأسواق العالمية. لذلك، حتى هذه الحقيقة قد تشير إلى أن الصين سترغب في دعم علاقاتها

بالنسبة للولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن مسؤولي الإمارات والصين يقولون إن الميناء يستخدم لأغراض تجارية فقط، إلا أن الأميركيين يزعمون أن بعض السفن الصينية تستخدم تقليدياً لأغراض استخبارات عسكرية. أما كون السلطات الإماراتية على دراية باستمرار بناء المجتمع العسكري الصيني في ميناء خليفة أم لا، فهذه قضية أخرى تركز عليها الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن المسؤولين الإماراتيين لا سيما العاملين في وأشنطن أعلنوا أنه لا يوجد اتفاق على أن تصبح الإمارات مخفر شرطة للصين وأنه لا يوجد قاعدة عسكرية صينية يتم بناؤها في ميناء خليفة، إلا أن المسؤولين الأميركيين لا يبدوا مقتنعين تماماً في هذا الصدد. وبالتالي فإن مزاعم توقف بناء المجتمع نتيجة ضغوط أمريكية يمكن أن ترتبط بصورة أبو ظبي على أنها غير مدركة لأنشطة بكين. لكن من المرجح أن يكون هذا خياراً سياسياً لأبو ظبي أكثر منه عدم علمها بالتطورات الجارية.

البعد الأمني للتطورات

يشير تقرير "التطورات العسكرية والأمنية المتعلقة بجمهورية الصين الشعبية" المقدم إلى الكونغرس الأميركي في عام 2020، إلى أن "الصين تحاول تشكيل دعم لوجستي ما وراء البحار وإعداد بنية تحتية لقاعدة في الخارج من أجل تمكين جيشها من عكس قدراته العسكرية على مسافات أطول". كما جاء في التقرير أن "الصين إضافة إلى قاعدتها العسكرية في جيبوتي، تخطط لتعزيز أنشطتها العسكرية البحرية والبرية في ميانمار وسنغافورة وإندونيسيا

غوكوهان ارلي: أكاديمي وباحث من تركيا، منسق الدراسات الخليجية في مركز أورسام،